(413) الأنظمة الوضعيّة السائدة التي تلجم الأفواه وتسكت الأقلام وتفرض نوعا من الحدود والسدود; يفسح للجميع المجال للتعبير عن آرائهم وآمالهم وآمالهم ما دامت في مصلحة الاُمّة، وضمن إطار القوانين والأخلاق الإسلاميّة، لأنّ في ذلك تقدّم البلاد وازدهار الحياة، ولأجل هذا قال الإمام الصادق ـ عليه السلام ـ: "خيرُ إخواني من أهدى إليّ عُيوُبي" (1). وقال الإمام عليّ ـ عليه السلام ـ: "من استقبل وُجُوه الآراء عرف مواقع الخطأ"(2). ولأجل هذا يمنع الإسلام من كلّ ألوان التعتيم الإعلاميّ، واتّخاذ القرارات وراء الكواليس، وإخفاء الحقائق عن الشعب، وفرض الرقابة على الأفكار والآراء وإلهاء الناس بالملاهي الجنسيّة بهدف صرفهم عن القضايا المصيريّة، أو بثّ الخرافات بينهم أو سدّ باب الاعتراض أو السؤال والاستفسار. فنحن نرى كيف كان النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يسمح بالاعتراض والاستفسار ويقابل ذلك بالإجابة المقنعة وبيان الحقيقة دون غضب أو استياء. فعن عبد الرحمن بن عوف أنّه قال ـ لمّا وجد النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يبكي في موت ولده إبراهيم، قلت: أو لم تكن نهيت عن البكاء؟ فقال النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: "لا ولكن نهيتُ عن صوتين أحمقين وآخرين: صوت عند مُصيبة ورنّةُ شيطان وصوت عند نغمة لهو، وهذه رحمة ومن لا يرحمُ لا يُرحم" (3). وقد مرّ عليك كيف أنّ الإمام عليّ ـ عليه السلام ـ كان يكتب في عهوده إلى ولاته بأن لا يحتجبوا عن الناس وأن يستمعوا إلى آرائهم وشكاواهم، ويأخذوا بما يجدونه خيراً لهم وللاُمّة تجنّباً من ظهور النقمة الشعبيّة... فالطغيان. * * * _____ 1- تحف العقول:366. 2- صوت العدالة الإنسانيّة 2:458. 3- السيرة الحلبيّة 3:348.